مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبراللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 11/ العدد: 01- جانفي (2025)

تاريخ الاستلام: 2024/08/27 تاريخ القبول: 2025/01/08 تاريخ النشر: 2025/01/31

مقاربات التراث اللغوي العربي في ضوء النظرية التوليدية
قراءة تقييمية

✍ مهدي فاطمة
fatima.mehdi@univ- relizane.dz
جامعة غليزان /الجزائر

The Arabic linguistic Heritage Approaches in the light of the Generative Theory- Evaluative Reading

✍ MEHDI Fatima
fatima.mehdi@univ- relizane.dz
Ahmed Zabana University, Rlizane / Algeria
-

ملخص البحث

إن معظم المقاربات الحداثية للتراث اللغوي العربي بما توصل إليه الفكر اللساني الغربي تؤكد على أمر واحد لا يمكن تحاشيه ، هو وقوع المقاربات اللسانية العربية الحداثية في مفارقات عويصة على المستويين المعرفي والمنهجي معا، ليس من السهل الانفكاك منها؛ مما يتطلب قراءات تقييمية جادة تروم الوقوف على مواضع النقص والخلل فيها بغرض تخطيها إلى ما هو أفضل و أنسب للمرجعية اللغوية العربية والإسلامية .

كلمات مفتاحية: الموروث اللغوي العربي. المقاربات الحداثية. اللسانيات

ABSTRACT:

Most of the modern approaches of Arabic linguistic heritage, from a western linguistic point of view, insist on one thing that we couldn't ignore: the Arabic modern linguistic approaches fell in acute paradoxes at both cognitive and methodological levels, that is difficult to overcome; which would require serious evaluative readings aiming to detect anomalies and deficiencies in order to surpass and reach all what is better and suitable for The Arabic and Islamic background.

Keywords Arabic linguistic heritage, modern approaches, linguistics.

1.مقدمة:

لم تحظ أي نظرية لسانية بالقبول والإقبال عليها في الثقافة العربية المعاصرة منذ فجر الفكر اللساني الغربي الحديث مثلما حظيت به اللسانيات التوليدية والتحويلية، وذلك راجع إلى العديد من العوامل والأسباب، في مقدمتها المسائل والقضايا اللغوية التي أثارتها التوليدية والتحويلية، وهي لها ما يقابلها بصورة جلية صريحة أو ضمنية في التراث اللساني العربي، مما حفز الباحثين العرب في الفكر اللساني العربي القديم إلى اعتمادها بغرض تقديم صورة واضحة عن مزايا وخصائص اللسان العربي وكذا مناهج دراسته قديما، والتعريف بهما عبر المقاربات العلمية التي اتخذت البعد الحداثي في ذلك.

إن الوقوف على المنجز اللساني العربي الحداثي في ضوء المقاربة اللسانية التوليدية والتحويلية، ومعرفة طبيعته، يتطلب معرفة أصناف الأعمال اللسانية العربية الحداثية ؛ لأن كل ما كتب في هذا الموضوع سواء أتعلق الأمر بالمقاربات التوليدية أم بغيرها لا يخضع للضوابط والرؤى نفسها، بل هي أعمال مختلفة من حيث مراميها متفقة من حيث صورتها المتمثلة في الاتكاء على المنهج التوليدي والتحويلي، وعليه فالذي أنجز في إطار اللسانيات العربية الحداثية من وجهة نظر توليدية وتحويلية ينحصر في الأصناف الآتية:

أ. صنف حاول مقاربة التراث اللساني العربي مقاربة توليدية وتحويلية في حدود مشروع لساني متكامل .
ب. وصنف ثان حاول مقاربة التراث اللساني العربي في حدود دراسة أو معالجة مسألة أو قضية لسانية فرعية من غير تقديم مشروع بحث لساني متكامل.
ج. وصنف ثالث حاول أن يقدم اللسانيات التوليدية والتحويلية للجمهور العريض من العرب بلا اهتمام بمقاربتها بما أنجز في التراث اللساني العربي، وهذا الصنف الثالث ينقسم بدوره إلى قسمين فرعيين كما هو آت بيانه في موضعه إن شاء الله.

2. تفصيل الأصناف:

1.2 الصنف الأول :

يتميز هذا الصنف من الكتابات اللسانية العربية الحداثية بميزات كثيرة، إلا أن أهم ميزة فيه هو كونه صنفا قُصد به مقاربة التراث اللساني العربي بأحدث النظريات اللسانية الغربية المتمثلة في اللسانيات التوليدية والتحويلية لدى تشومسكي، وذلك بغرض النهوض بالبحوث اللسانيات العربية كي تكون في مصاف اللسانيات العالمية لما للتراث اللساني العربي من مزايا وخصائص علمية وموضوعية ومنهجية تمكنها من أن تكون أنموذجا لسانيا حاضرا في الساحة الفكرية واللسانية العالمية من منظور اللغة

العربية بنية التعريف به، وكذلك بيان صحة أصوله وقواعده ومبادئه بالنظر إلى مختلف النظريات اللسانية الغربية.

وقد أسهم رواد هذا التوجه في تقديم مشروع بحث لساني متكامل حاولوا به أن يستجلوا به ما في التراث اللساني العربي من قضايا لسانية عربية مؤصلة تعكس خصائص اللسان العربي نظرا وعملا ، واستثمارها في صياغة نظرية لسانية عربية حداثية بمواصفات توليدية وتحويلية، وبالفعل فقد طبق المنهج التوليدي والتحويلي على التراث اللساني العربي وقرئت به العديد من الظواهر اللسانية العربية ، بغض النظر عن كون هذه المقاربات التوليدية والتحويلية للتراث اللساني العربي هل هي وفية لهذا التراث محترمة لخصوصياته ومزاياه التي لا يشركه فيها غيره أم لم تف بذلك بحيث وقعت في شَرَك الإسقاط الأنطولوجي؟

إن خير من مثّل هذا الصنف الأول من المقاربات التوليدية والتحويلية للتراث اللساني العربي هو الباحث واللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري؛ إذ يعد حامل لواء التوليدية والتحويلية في الوطن العربي بلا منازع، لما له من تمكن وفهم عميق بالنظرية اللسانية التوليدية والتحويلية .

لقد قدم عبد القادر الفاسي الفهري مشروع بحث لساني توليدي وتحويلي رام به قراءة التراث اللساني العربي بهذا المنهج الغربي كما صاغه تشومسكي، وقد تجلى ذلك في أعماله وبحوثه اللسانية العديدة ابتداء من رسالة الدكتوراه باللغة الفرنسية وغيرها من الأعمال اللسانية الجادة بالعربية، وكلها تصب في مقصد واحد ومشروع لساني متكامل يتحدد في ضرورة قراءة التراث اللساني العربي قراءة جديدة ومعاصرة، وليس يوجد منهج لساني مناسب لهذا التراث اللساني العربي من المنهج التوليدي والتحويلي في نظره، خاصة بعد أن تبيّن فشل المنهج البنوي الوصفي غربيا فكيف به عربيا.

لقد أعرب الفاسي الفهري عن مسوغات اللجوء إلى المقاربات التوليدية والتحويلية للتراث اللساني العربي عموما، وذلك في سياق عرضه لمختلف وجهات النظر اللسانية العربية التي تعاملت مع التراث اللساني باعتباره يحظى بخاصية فريدة لا تتوافر في سائر الألسن البشرية، قال ما هذا نصه: " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوروبية؛ بل العربية كسائر اللغات البشرية [1]".

وزيادة في إثبات المسوغات التي جعلت منه يتخذ المنهج التوليدي والتحويلي منهجا يقارب به التراث اللساني العربي هو نقده المتواصل للبحوث اللسانية العربية الحالية التي صنفها ضمن خانة التجريبية الساذجة[2]، فيكون الفاسي الفهري بذلك في هذا السياق متمسكا بالمبادئ والأصول النظرية والإبستيمولوجية التي قررها التوليدي والتحويلي، وهو ما كان بالفعل ؛ لأننا نلفي عبد القادر الفاسي

الفهري مصرا على ذلك عبر تقديمه لمشروع لساني مؤسس على رؤية توليدية وتحويلية، وقد جسد ذلك في كتابه " اللسانيات العربية، الشكل والتأويل"[3]، ففي هذا الكتاب يقر ر بما لا يدع مجالا للشك نجاعة المقاربة التوليدية والتحويلية للتراث اللساني العربي بدءا من النماذج والأمثلة التي استعان بها في تقرير ذلك، بعد أن قدّم عرضا مفهوميا أوليا للسانيات التوليدية والتحويلية؛ لكأنه يتدرج بالقارئ من المبادئ الأولية للنظرية اللسانية المتبناة حتى يصل به إلى تطبيقها على نماذج من التراث اللساني العربي[4]،في خضم ذلك يوجه نقدا لمختلف الدراسات والمقاربات اللسانية الوصفية للتراث اللساني العربي خاصة الرعيل الأول من الباحثين اللسانيين العرب الذين كانوا قد تلقوا تكوينا علميا ومنهجيا في مختلف الجامعات الغربية على غرار إبراهيم أنيس، و تمام حسان و كمال بشر وأنيس فريحه، وغيرهم ممن قارب التراث اللساني العربي مقاربة بنوية وصفية.[5]

وعلى العموم يمكننا إرجاع الدوافع والأسباب وكذا المسوغات التي دفعت باللساني الفاسي الفهري إلى تبني النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية إلى مايلي :

– الفشل الذي لحق بالمنهج البنوي الوصفي في العالم الغربي مما أسفر عن بروز المنهج التوليدي والتحويلي، باعتباره بديلا عنه، أعني: التحول من الوصف البنوي للغة الإنسانية إلى التفسير التوليدي لها.

– الفشل الذي صاحب المقاربات اللسانية العربية البنوية للتراث اللساني العربي؛ غذ معظم المقاربات اللسانية العربية البنوية لم تنجح في تقديم مشروع بحث لساني بنوي جديد يمكن به الدفع باللغة العربية وعلومها نحو العالمية، ولهذا علته وهي الوقوع في الإسقاط الأنطولوجي للنظريات الغربية البنوية خاصة على التراث اللساني العربي مما زاد في تعميق المشكلة المعرفية والمنهجية والإبستمولوجية للسانيات العربية.

هذا، ولم يقتصر الفاسي الفهري في تقديم مشروعه اللساني التوليدي والتحويلي على ذينك العملين؛ بل نلفيه يشرح وجهة نظره في مقاربة التراث اللساني العربي توليديا في كتب أخرى مثل: البناء الموازي[6]، الذي خصصه لدراسة بناء الكلمة والجملة العربيتين من وجهة نظر توليدية، وكذلك كتابه المعجم العربي[7]، الذي خصصه لدراسة نماذج جديدة بحسب ما هو في العنوان الفرعي للكتاب.

والملاحظ على أعمال عبد القادر الفاسي الفهري أنها تندرج في إطار نظري وتطبيقي واضح يسير على خطى تشومسكي؛ إذ لو تتبعنا النسق الذي سار عليه الفهري في مشروعه اللساني لكان على هذا النحو:

مقاربة التراث اللساني العربي من جهة الشكل والمضمون، وهذا ما بيّنه في كتابه " اللسانيات العربية ،الشكل والتأويل" ويتطلب تفصيل ذلك التطرق إلى قضايا لسانية عربية متفرعة عن هذين الأصلين الشكل والتأويل، وهو ما عرضه في كتابه " اللسانيات واللغة العربية " عندما درس التراكيب والدلالة ، وزيادة في تعميق البحث في مقاربة اللسان العربي، خصص كتاب " البناء الموازي " لدراسة الكلمة والجملة

من حيث بنيتهما من وجهة توليدية وتحويلية خالصة، وهكذا يقرر في كتاب أخر مقاربة الظواهر المعجمية العربية توليديا وتحويليا ، نعني : كتاب " المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة" .

يوحي هذا كله للقارئ المتتبع بأن مشروع عبد القادر الفاسي الفهري اللساني كان يتوق إلى تقديم صورة كاملة وواضحة لكل مستويات الدرس اللساني العربي القديم، بما يلائم التوجه التوليدي والتحويلي لأجل هذا قلنا عنه إنه مشروع لساني متكامل بحيث لم يستثن مستوى دون غيره.

2.2 الصنف الثاني :

يتميز هذا الصنف بمقاربة بعض الظواهر اللسانية العربية مقاربة توليدية وتحويلية، فلم يقدم أصحابه مشروعا لسانيا متكاملا مثلما هو الحال لدى الصنف الأول؛ بل اقتصر في هذا الصنف الثاني على دراسة جانب أو جوانب مختلفة من اللسان العربي بغرض بيان تطابق أو عدم تطابق هذه الجوانب مع التوجه التوليدي والتحويلي.

إن أشهر من مثل هذا الصنف الثاني من المقاربات التوليدية والتحويلية للتراث اللساني العربي في بعض جوانبه، مشال زكريا في كتابه " الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية [8]"، ومازن الوعر في كتابه " نحو نظرية لسانية عربية

حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية "،[9]وعلي الخولي في كتابه "قواعد تحويلية للغة العربية "[10]،وعادل فاخوري في كتابه " اللسانيات التوليدية والتحويلية "[11] وحسام البهنساوي في كتابيه " نظرية النحو الكلي "[12]،و"أنظمة الربط في العربية[13]،و محمد عبد المطلب في كتابه " البلاغة العربية قراءة أخرى "[14]، وغير هؤلاء خاصة في إطار البحوث الأكاديمية في طوري الماجستير والدكتوراه عبر مختلف الجامعات العربية. إنّ السمات المشتركة بين هذه المقاربات التوليدية للتراث اللساني العربي يمكن حصرها في الآتي:

- الاقتصار على مقاربة جزئية للتراث اللساني العربي، وليس كله.
- عدم عزمها على تقديم مشروع بحث لساني عربي متكامل الأركان.
- تميزت بخلوها من استحضار البعد الابستمولوجي والمعرفي للنظرية التوليدية والتحويلية.
- أغلبها لم ينفك عن الإسقاط المباشر للعديد من المفاهيم والتصورات اللسانية التوليدية والتحويلية على التراث اللساني العربي.
- ركز أغلبها على الجانب النحوي /التركيبي، وعدم الالتفات إلى الجوانب الأخرى مثل المعجم أو الصوت أو الدلالة.
- قلة الأمثلة الموظفة في مقاربة بعض الظواهر اللسانية العربية.

– انحصرت معظم هذه المقاربات في المراحل الأولى للنماذج التوليدية والتحويلية، مثل أنموذج البنيات التركيبية، أو أنموذج النظرية النموذجية أو النموذجية الموسعة. مع العلم أن اللسانيات التوليدية قد عرفت العديد من التعديلات والتحويرات والإضافات ضمن رؤية فلسفية و إبستمولوجية بيّنة المعالم.

هذه هي – باختصار[15]– أهم السمات والخصائص التي تميزت بها مقاربات هذا الصنف الثاني للتراث اللساني العربي في بعض جوانبه.

3.2 الصنف الثالث :

تقدم أن هذا الصنف الثالث من أصناف الكتابة اللسانية العربية ضمن قراءة التراث اللساني العربي بالنظرية التوليدية والتحويلية تميز بجملة من الخصائص لا نجد لها حضورا في الصنفين الأولين، وأهم خاصية يتفرد بها هذا الصنف هي كون كتاباته اللسانية موجهة إلى الجمهور العريض من المتلقين للسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، بيد أن هذا لا ينبغي أن نأخذ خصائص هذا الصنف على الإطلاق؛ لأننا نلفيه يخضع إلى تقسيم ثنائي على هذا النحو:

– قسم أول : قدّم وعرض اللسانيات التوليدية والتحويلية في صورتها الصحيحة مع مراعاة مختلف الأبعاد التي تتضمنها من فلسفية و إبستمولوجية ومنهجية ومنطقية، قصد الوقوف على مضامين النظرية التوليدية والتحويلية فلسفيا و إبستمولوجيا ومنهجيا ومنطقيا، مما يتيح للباحثين العرب الاطلاع عليها بشكل واضح ودقيق؛ بحيث يقرّبهم من مصدرها الأصلي، وهذا القسم الأول من الصنف الثالث ينقسم بدوره إلى قسمين بارزين هما :

أ/ التأليف اللساني المستقل والنقدي للنظرية التوليدية والتحويلية بغرض عرضها عرضا مبسطا وميسرا والتعريف بها للقارئ العربي وتقريبها إليه، وخير من مثل هذا الضرب من الكتابة اللسانية العربية التوليدية الباحث المغربي محمد الأوراغي في مختلف كتاباته اللسانية النقدية ذات البعد الإبستمولوجي خاصة في كتابه " الوسائط اللغوية "[16]، في جزأين، إذ تعرض في كتابه هذا إلى بيان أصول اللسانيات التوليدية والتحويلية، المنطقية و الإبستمولوجية معا، كما بيّن النقص فيها ، وتحديد موقفه منها في إطار الدرس اللساني العربي التراثي، فيكون محمد الأوراغي بذلك قد قدّم عرضا مفصلا عن النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية باعتبارها من اللسانيات الكلية[17]، التي تتكئ على المنهج الفرضي-الاستنباطي عبر تقديم الفرضيات الكلية الاعتباطية على التجربة اللغوية الفعلية، ولم يكتف الأوراغي بنقد النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية، بل حاول أن يقدم مشروع بحث لساني متكامل مقابل لها، وهو ما اصطلح عليه باللسانيات النسبية.

لقد تميز عمله بلغة واضحة معلومة الدلالات لدى القارئ العربي؛ بحيث يتمكن كل من يسعى إلى فقه اللسانيات التوليدية والتحويلية وضبط أصولها الكبرى خاصة من الناحية الإبستمولوجية من تحصيل ذلك بيسر وبسهولة .

والأمر نفسه في كتابه الثاني " نظرية اللسانيات النسبية "[18] الذي قرر فيه عدم جدوى اللسانيات الكلية في كثير من جوانبها كما صاغها تشومسكي، وقد اتخذ في هذا الكتاب السمت نفسه الذي كان اتخذه في الوسائط اللغوية، من توجيه النقد إليها وبيان مواضع النقص فيها، بنظرة إبستمولوجية بيّنة،[19] كل هذا بغرض التمهيد و التوطئة لعرض تصوره اللساني المتمثل في اللسانيات النسبية باعتبارها لسانيات يمكن أن تتجاوز الأنموذج التوليدي والتحويلي .

ومن بين الباحثين العرب الذين اتخذوا هذا النمط من الكتابة اللسانية نلفي أحمد العلوي في مختلف المقالات والدراسات التي نشرها بغرض عرض اللسانيات التوليدية والتحويلية ونقدها أيضا، كي يطلع القارئ العربي على محتوياتها الفلسفية و الإبستمولوجية خاصة، وكي يتسنى من بعد الحكم عليها وتحديد الموقف منها. فالتأليف هنا ليس لمجرد التعريف بالنظرية وتقريبها من القارئ العربي في صورة مبسطة بقدر ما هو موجه صوب نقد أصول النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية، نقدا علميا وفلسفيا يكشف عن محتوياتها ومضامينها الفلسفية البعيدة التي عادة لا يصرّح بها في التآليف المقدمة إلى عموم المتلقين، فقد بيّن أحمد العلوي فشل البرنامج التوليدي والتحويلي في أن يكون أداة ومنهجا لسانيا يُقارب به التراث اللساني العربي[20]؛ لاعتبارات يراها هو جديرة بأن تتيح له إصدار هذا الحكم.

وقد اشتغل على هذا النمط من الكتابة اللسانية غير من ذكرنا من اللسانيين العرب، من مثل مصطفى غلفان في كتابه" اللسانيات التوليدية "[21]، وجواد باقر في كتابه " مقدمة في نظرية القواعد التوليدية"[22]، ومحمد الشكيري في كتابه " دروس في التراكيب "[23]، وحافظ إسماعيلي علوي و أمحمد الملاخ في كتابهما المشترك " قضايا إبستمولوجية في اللسانيات "[24]، وغير هؤلاء الباحثين كثير ممن اتخذ العرض الموسع للنظرية التوليدية والتحويلية، والتعريف بها للقارئ العربي في صورة جلية.

ب/ التأليف اللساني التوليدي والتحويلي في إطار الترجمة إلى اللغة العربية ،والمتتبع لهذا الصنف من الكتابات اللسانية سيلاحظ أن ترجمة النصوص والأعمال التوليدية والتحويلية إلى اللغة العربية يمكن رصدها باعتبارها مقبولة من جهة الموازنة بينها وبين الأعمال الأجنبية في ميادين معرفية الأخرى، إن لم نقل بينها وبين بعض فروع اللسانيات الغربية المعاصرة، أو بعبارة أخرى: لقد عرفت ترجمة النصوص التوليدية والتحويلية من لغات أجنبية إلى اللغة العربية شيئا من الانتعاش بالموازنة مع بعض فروع اللسانيات المعاصرة التي مازالت الترجمة فيها متأخرة جدا.

ومن أبرز الجهود الترجمية في ميدان اللسانيات التوليدية والتحويلية ما نقله الباحث العراقي جواد باقر من أعمال تشومسكي المهمة، نعني بها كتاب مظاهر النظرية التركيبية[25]، وكذلك ترجمة محمد الرحالي لدراسات متفرقة لتشومسكي ضمن كتاب "اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير "[26]، وترجمة حسام البهنساوي للحوار الذي أجرته ميتسو رونا مع تشومسكي ضمن كتاب "اللغة والمسؤولية "[27] ،وقبل ذلك كله نقل يوسف يوئيل لأشهر كتب تشومسكي إلى العربية وهو "البنى النحوية"[28]. فضلا عن هذه المذكورات، توجد ترجمات أخرى لأعمال تشومسكي من مقالات ودراسات ومحاضرات عالمية ألقاها تشومسكي ضمن سياقات مختلفة، وفي بلدان متعددة ،من أهم هذه المحاضرات ما جمع في كتاب "بنيان اللغة"[29]، وكذلك المحاضرات التي جمعها تشومسكي في كتاب" اللغة والعقل"[30] الذي ترجمه إبراهيم مشروح ومصطفى خلال،بالإضافة إلى كتابه المهم الذي نقله إلى العربية عدنان حسن بعنوان " أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل "[31].

والحق إنّ تتبع ما أنجز في حيّز اللسانيات التوليدية والتحويلية في جهة الترجمة يتعذر علينا حصره؛ لأنّ عملا من هذا القبيل يحتاج إلى أن يفرد ببحث مستقل في خصوص تلقي اللسانيات التوليدية والتحويلية في الوطن العربي ضمن الترجمة على وجه التحديد. ولكن يمكن أن نخرج- عموما- بنتيجة مفادها أن اللسانيات التوليدية والتحويلية في جانب الترجمة إذا ما وازناها بالكتابات التي بيّناها في الصنفين الأول والثاني لألفيناها معتبرة جدا؛ لأن معظم مؤلفات تشومسكي اللسانية تم نقلها إلى العربية في مناسبات مختلفة ولعل آخر ترجمة لأعمال تشومسكي هي مقدمة كتابه "البنية المنطقية للنظرية اللسانية " الذي ألفه سنة 1955؛ إذ نقلها إلى العربية الباحث حمزة بن قبلان المزيني بعنوان " أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي"[32].

– قسم ثان : من الصنف الثالث يتمثل في الكتابات اللسانية العربية العامة التي لم تكن مخصصة للنظرية التوليدية والتحويلية مباشرة ، ولا هي مقاربة للتراث اللساني العربي في إطار مشروع بحث لساني متكامل،ولا ضمن مقاربة جزئية لبعض الظواهر اللسانية العربية ، مما يعني أن هذا القسم من الصنف الثالث من الكتابات اللسانية العربية، كان يتغيا الهدف التعليمي المحض، إلّا أنها لم تكن لتراعي مختلف الجوانب المهمة في النظرية التوليدية والتحويلية، وتحديدا الجوانب الإبستمولوجية والفلسفية. ويشمل هذا القسم معظم الكتابات اللسانية العربية التي وضعت في شكل محاضرات في تخصص المدارس اللسانية الموجهة إلى الطلبة في الجامعات العربية عموما، مما جعلها – للأسف – تقع في خلط معرفي ومنهجي بيّنان، وإذا نحن تصفحنا هذه المؤلفات وجدناها في غالبها تشترك في سمات عامة واضحة من السهل الوقوف عليها وحصرها في الأتي:

– غلبت اللغة البسيطة التي في كثير من الأحيان تخل بمضامين المصطلحات والمفاهيم التوليدية والتحويلية فضلا عن التضارب في ترجمتها.

– افتقارها إلى البعدين الفلسفي و الإبستمولوجي اللذين تميزت بهما اللسانيات التوليدية والتحويلية كما صاغها تشومسكي ما جعلها تفتقر إلى العمق المعرفي والمنهجي في الطرح.

– اتصافها بالعديد من الأخطاء المعرفية و المفهومية والمنهجية في عرض اللسانيات التوليدية والتحويلية.

– وقوعها في أغلب الأحيان في شَرَك الإسقاط الأنطولوجي في سياق مقاربتها للتراث اللساني إن وجد ذلك؛ لعدم انفتاحها على الأصول والأبعاد الفلسفية للنظرية التوليدية والتحويلية.

– اعتمادها على مصادر ومراجع ثانوية، بعيدة عن المصدر الأصلي للسانيات التوليدية والتحويلية، أو بمعنى آخر: عدم رجوعها في أغلب الأحيان إلى المصادر بلغتها الأصلية أو بلغة هي قريبة من الأصلية خاصة مؤلفات تشومسكي.

هذه أهم الخصائص التي تميزت بها كتابات هذا القسم من الصنف الثالث، ولم نتمكن من عرضها لكثرتها وتداولها بين الطلبة خاصة ضمن المحاضرات الجامعية التي توجه إليهم في الغالب بغرض تجاوز الامتحانات المقررة عليهم .

3. خاتمة:

والحاصل من كل ما تقدم هو أن اللسانيات التوليدية والتحويلية في جهة التلقي في الثقافة العربية المعاصرة ، قد حازت على تلق خاص ومتميز خاصة على مستوى الترجمة، لأن ترجمة الأعمال اللسانية الغربية عموما إلى العربية يعد ضئيلا بالموازنة بين ما ينتج في العالم الغربي من نظريات وأفكار لسانية جديدة وبين ما هو واقع بالفعل في الثقافة العربية، لأجل هذا قلنا عنها إنها حظيت بقبول وإقبال متميز إلى حد ما.

الهوامش:

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية.دار توبقال المغرب.ط1993/3.ص56.

[2] ينظر المرجع نفسه.ص57.

[3] voir, Fassi Fehri, linguistique Arabe, forme et interprétation, publication de la faculté des lettres et sciences humains. Rabat.1982.

[4] voir, ibid, ch 1.p 2-32.

[5] voir, ibid, p 27.

[6] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، دار توبقال المغرب.ط1990/1.

[7] عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال المغرب.ط1999/2.

[8] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية .المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع .بيروت لبنان.ط1986/2.

[9] مازن الوعر،نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. دار طلاس سوريا. ط1992.

[10] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح الأردن .ط1999.

[11] عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة .بيروت لبنان . ط1/1980.

[12] حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، مكتبة الثقافة الدينية مصر. ط1/2004.

[13] حسام البهنساوي، أنظمة الربط في العربية، مكتبة زهراء الشرق مصر. ط1/2003.

[14] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية لونجمان. ط3/2007.

[15] ليس ممكنا التفصيل في محتوى كل مؤلف من مؤلفات هذا الصنف في مقال من هذا القبيل، لذا اكتفينا بالإشارة إليها فقط.

[16] محمد الأوراغي ، الوسائط اللغوية ، دار الأمان المغرب ط1/2001. الجزء الأول في أفول اللسانيات الكلية و الجزء الثاني في اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية.

[17] ينظر: المرجع نفسه، ج1/ 63- 124.

[18] محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية،منشورات الاختلاف الجزائر، والدار العربية للعلوم، بيروت لبنان. ط1/2010.

[19] ينظر المرجع نفسه، ص 179- 180. وص 18- 20.

[20] ينظر ما نقله إسماعيلي علوي و أمحمد الملاخ في: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف الجزائر، والدار العربية للعلوم بيروت لبنان، ط1/2009. ص 199.

[21] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الأردن .ط1/2010.

[22] جواد مرتضى باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق عمان الأردن.ط1/2002.

[23] محمد الشكيري، دروس في التركيب، دار الأمان المغرب.ط1/2005.

[24] إسماعيلي علوي و أمحمد الملاخ في: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف الجزائر، والدار العربية للعلوم بيروت لبنان، ط1/2009.

[25] تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ترجمة جواد مرتضى باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البصرة العراق،1985.

[26] تشومسكي، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، ترجمة محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان. ط1/ 2013.

[27] تشومسكي، اللغة والمسؤولية ، ترجمة حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر.ط2.

[28] تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، منشورات عيون. المغرب ط2/ 1987.

[29] تشومسكي، بنيان اللغة، ترجمة إبراهيم كلثم، دار جداول بيروت لبنان. ط1/2017.

[30] تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة إبراهيم مشروح ومصطفى خلال، دار الملتقى مراكش المغرب.ط2/2018

[31] تشومسكي، أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن.دار الحوار سوريا، ط1/2009. وربما ترجم الكتاب الواحد ترجمتين عربيتين.

[32] تشومسكي، أصول النحو التوليدي، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة العلمية. الأردن .ط1/2020.